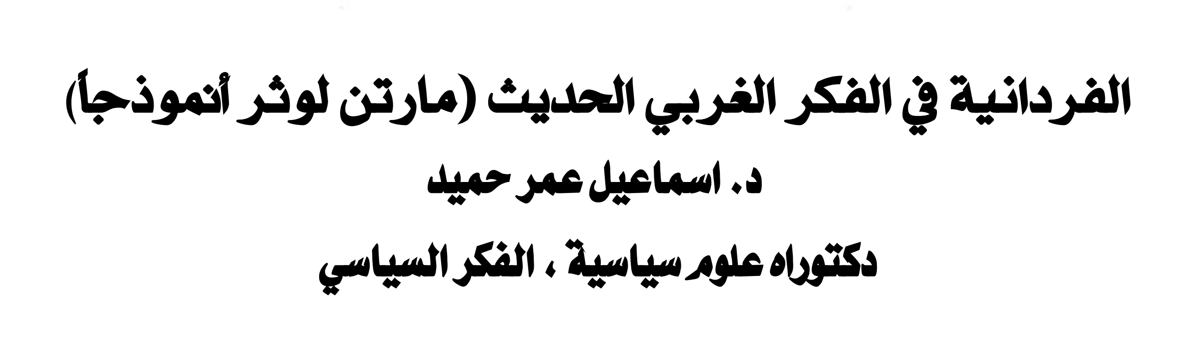


الفردانية في الفكر الغربي الحديث (مارتن لوثر أنموذجاً)

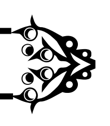
د. اسماعيل عمر حميد

دكتوراه علوم سياسية ، الفكر السياسي

Individualism in modern Western thought (Martin Luther as a model)

Dr. ISMAEL OMAR HAMEED

ismailomarr3@gmail.com

الملخص :

كلمة فرد تعني الجزء الذي لا يتجزأ . يقابل مفهوم الجمعنة. والفردانية اتجاه يرى في الفرد أساس الواقع و القيم. بشكل عام هو ما يتميز به فرد عن أخر. مذهب من يرى أن الفرد أساس كل حقيقة وجودية ، أو مذهب من يفسر الظواهر الاجتماعية و التاريخية بالفاعلية الفردية. الفردانية ليس لها طابع سياسي واضح ، وتأخذ أشكال عديدة. فمعنى الفردية مختلف إذن باختلاف العلوم. مرت النزعة الفردانية بمراحل تاريخية. و النزعة الفردية لها تاريخ طويل ممتد عبر تاريخ الحضارة الإنسانية. و اكد لوثر ان خلاص الإنسان يتوقف على الإيمان المخلص للإنسان. و ذهب لوثر إلى التأكد على قدرة الإنسان على الخلاص بمجرد اعتقاده برسالة الإنجيل. و يتوجه الإنسان إلى الله مباشرة و دونما وساطة . كان يؤمن بأن القوة لا تجدي في نشر كلمة الحق. و لا يجوز اكراه انسان على اعتناق عقيدة. والثقة المطلقة بمحبة الله هي أساس العقيدة، لأن الإيمان بهذه المحبة يحرر الإنسان من الخوف من ذلك العقاب المنتظر في الآخرة . و كل شخص مثقف باستطاعته أن يقرأ الإنجيل، وهو حرّ في تفسيره .**الكلمات المفتاحية :** الفرد، التفرد ، الفردانية ، مارتن لوثر ، الكاثوليكية ، البروتستانتية

Abstract :

The word individual means indivisible part. Corresponds to the concept of collectivization. Individualism is a trend that sees the individual as the basis of reality and values. In general, it is what distinguishes one individual from another. The doctrine of those who believe that the individual is the basis of all existential truth, or the doctrine of those who explain social and historical phenomena through individual agency. Individualism has no clear political character, and takes many forms. The meaning of individuality is therefore different depending on the sciences. Individualism has gone through historical stages. Individualism has a long history extending throughout the history of human civilization. He emphasized that man's salvation depends on man's sincere faith. Luther went on to confirm that a person has the ability to be saved simply by believing in the message of the Gospel. Man turns to God directly and without mediation. He believed that force was useless in spreading the word of truth. It is not permissible to force a person to embrace a belief. Absolute trust in God’s love is the basis of belief, because belief in this love frees a person from fear of that awaited punishment in the afterlife. Every educated person can read the Bible and is free to interpret it.

Keywords: Individual, uniqueness, individualism, Martin Luther, Catholicism, Protestantism

المقدمة :

يعتبر مارتن لوثر من أحد أهم الشخصيات في الفكر اللاهوتي الغربي. كان له دور كبير في إدخال شطر واسع من العالم إلى عصر جديد . بدأ مارتن لوثر حياته في سلك الديرية الأغسطينية. و أبرز مقومات فكر لوثر اللاهوتي هي أنّ الحصول على الخلاص أو غفران الخطايا هو هديّة مجانيّة ونعمة الله من خلال الإيمان بيسوع المسيح مخلصًا. قدّم لوثر أيضًا ترجمة خاصة به للكتاب المقدس باللغة الألمانيّة. رفضه التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين بناءً على طلب البابا ليون العاشر. لم تكن ثورة لوثر عادية، على نظام حكم فاسد أو وضع اجتماعي بغيض . و المفهوم المساواة في المجال الديني الذي كان لمارتن لوثر و البروتستانتية بشكل عام الأثر الواضح فيه . يرى بأن الإنسان يتوجه إلى الله مباشرة و دونما وساطة. يركز هذه الدراسة على مواضيع مهمة منها مفهوم الفرد و التفرد و الفردانية في الفكر مارتن لوثر.

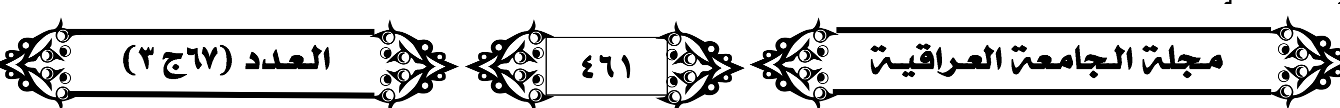
أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من اظهار الفكر مارتن لوثر حول الفردانية ، ودور لوثر في شرح دور الفرد في المجتمع. نحن كباحثين يهمنا أن نطرح فكر لوثر موجود على الفردانية و كيفية الاستفادة من هذه الافكار. تأسيساً على ما تقدم تتضح اهمية موضوع الدراسة وفق مقتضايات الهدف الذي نروم الوصول اليه.

إشكالية الدراسة:

نظراً لما تمثله الفردانية من أهمية بالغة في تطوير المجتمع و دور راهب ألماني مارتن لوثر في الفكر الغربي . ظهرت الحاجة إلى دراسة في الفكر لوثر، و هل بالامكان الاستفادة من هذه الفكر ؟ و مدى امكانية تطبيقها في تطوير دور الفرد في المجتمع ؟ و ما هي دور الذي تقوم به الفرد ؟

فرضية الدراسة :



تتحدد فرضية الدراسة في مجموعة من تساؤلات وهي كالأتي:

١. ما هو مفهوم الفرد و التفرد و الفردانية ؟
٢. ما هو الجذور الفردانية؟
٣. ما هو الفردانية عند مارتن لوثر؟

منهجية الدراسة :

انطلاقا من أهمية الدراسة وفرضيتها ومن أجل الوقوف الفردانية في الفكر مارتن لوثر ودور الفرد ، تم الاعتماد على أكثر من مناهج البحث العلمي منها المنهج التاريخي، التحليلي والنقدي.

هيكلية الدراسة :

أقتضى البحث تقسيمه على المحورين، فضلاً عن المقدمة والخاتمة عرضنا فيها ابرز النتائج. وجاء المبحث الأول مخصصا بـ (مفهوم و الجذور الفردانية) وتناول المبحث الثاني (مارتن لوثر – حياته و نظرته إلى الفردانية).

المبحث الأول مفهوم و الجذور الفردانية

هذا المبحث معنون بمفهوم و الجذور الفردانية ، وقد تم التطرق في المطلب الأول من هذا المبحث إلى مفهوم الفردانية ، و بين المطلب الثاني الجذور الفردانية و على النحو الآتي :

المطلب الأول مفهوم الفردانية

للوقوف على مفهوم الفردانية يتطلب بيان مفهومها اللغوي و الإصطلاحي كما يأتي :

أولاً : مفهوم الفردانية لغة : الفردانية من الفرد أي الوتر ، و الجمع أفراد و فرادى على غير قياس الفرد نصف الزوج ، و الفرد أيضا الذي لا نظير له ، أي أنه منقطع القرين لا مثيل له. و يقال : "جاء و فردا و فرادى ، منونا و غير منون ، أي واحدا و حدا". وتأتي كلمة تفرد بمعنى انعزل و تميز عن غيره ، و الفرد هو المتفرد المتميز عن القطيع أو الجماعة فنقول : " أفرد زيد بالأمر تفرد به و تفرد بالأمر أي كان فيه فردا لا نظير له". ينطبق مفهوم الفردانية على الإنسان فقط ، أما غير الأحياء وما يصنعه الإنسان فيطلق عليهم مفهوم العينة أو الشيء. " و الفرد يعني الاختلاف عن الآخرين ، و يتضمن التمييز و الخصوصية و الفردانية تعني إنسان أحادي متفرد ، و يحتوي هذا المفهوم معنى آخر هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكونات أصغر". فالإنسان المتفرد المتميز لا يمكن أن تتكرر صفاته في غيره ،لأنه دائم التحول نفسيا وجدانيا[١] . و تشتق كلمة فرد Individu من اللاتينية Individuum وهي تعني الجزء الذي لا يتجزأ ، وهذا يؤسس بأن مفهوم الفردانية يقوم على مبدأ الكينونة التي تمتنع على التجزئة، وفي هذا السياق يبين قاموس "دوزات" Dauzat " إن هذه الكلمة ظهرت عام 1826 في جريدة " كلوب "Glop " الباريسية كنقيض لكلمة اشتراكية Socialisme ، ويأخذ مفهوم الفردانية صورته الاشتقاقية من المفهوم اللاتيني Individualism وهذا يعني أن المفهوم يقابل مفهوم الجمعنة، و يقارن علماء الاجتماع اليوم بين مفهوم الجمعنة Sociabilité وبين مفهوم الفردانية، ويعني مفهوم الجمعنة الحالة التي يكون فيها الفرد صورة نسخة متكررة عن الجماعة التي ينتمي إليها، ومن هذا المنطلق يجري الحديث عن الفردانية بوصفها الحالة التي يكون فيها الفرد كيانا مستقلا ومتفردا عن الجماعات التي ينتمي إليها وقادرا على اتخاذ قراراته إستنادا إلى إمكانياته الخاصة وقدراته المستقلة عن أفراد الجماعة الآخرين الذين ينتمي إليهم الفرد[٢]

و الفرد (Individial) هو مالا يمكن تسميته أجزائه باسم الكل، فالرجل فرد لأن قطعة منه لا تسمى رجلا والجنس ليس فردا لأنه يمكن أن يقابل على أنواعه" أي أن الفرد بنية تكوينية لا تقبل القسمة إلى أجزاء و الذي لا يقبل القسمة المنطقية و لا يدل على تصور عام. والفردانية اتجاه يرى في الفرد أساس الواقع و القيم و ذهب في الفلسفة السياسية إلى أن المثل الأعلى للحكومة الصالحة إنما هو تنمية الحرية الشخصية والحد من سلطان الدولة على الأفراد . نجد أن معنى الفردانية بشكل عام هو ما يتميز به فرد عن أخر من الصفات الجسمية و المعنوية كبنيته ، ومزاجه، وحساسية و ذوقه و أفكاره ، وكل ما من شأنه أن يجعله ذا خلق فريد و طابع خاص. فكلمة الفرد تعني اشتقاقا الشيء الذي لا ينقسم ماديا و الأفراد لا توجد إلا في الدرجات العليا الثلاث الموجودة وهي: العضوية و الحياة و التفكير، أما الطبيعة الجامدة فلا وجود فيها لغير"العينات". تمثل العضوية و الحياة و التفكير الشروط العامة للفردية أو الحدود التي لا يمكن أن تقوم خارجها أي وجود فردي[٣]



مفهوم الفردانية إصطلاحاً: الفردانية مذهب من يرى أن الفرد أساس كل حقيقة وجودية ، أو مذهب من يفسر الظواهر الاجتماعية و التاريخية بالفاعلية الفردية ، أو مذهب من يرى أن غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد ، و السماح له بتدبير شؤونه بنفسه ، فمعنى الفردية مختلف إذن باختلاف العلوم. الفرد في" علم النفس "مرادف للشخص الطبيعي من جهة ماهو متميز عن الآخرين بهويته ووحدته ،أو من جهة ما هو ذو صفات خاصة مختلفة عن الصفات المشتركة بينه وبين أبناء جنسه. والفرد في" علم الاجتماع " وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع ، كالمواطن في الدولة ،فهي آحاد حقيقة يتألف منها الجسم الاجتماعي . وفي" علم الأخلاق و السياسة" يطلق على القول أن قيمة الفرد أعلى من قيمة المؤسسات المحيطة به ،لأن الفرد هو الغاية التي من أجلها وجدت الدولة ، فالمثل الأعلى للسياسة الصحيحة تحرير الفرد ، و تنمية نشاطه الذاتي. معنى ذلك أن المذهب الفردي يسمح للفرد بنقد المؤسسات الاجتماعية ،لأن هذه المؤسسات ليست غاية بذاتها و أنما هي وسيلة لتحقيق سعادة الأفراد[٤] الفردانية ليس لها طابع سياسي واضح ، وتأخذ أشكال عديدة، ارتبطت أحيانا بالتراث الليبرالي التقليدي وأفكار مثل الحكومة المحدودة والسوق الحرة ، فقد استخدمت أيضا لتبرير تدخل الحكومة، ومن حين لآخر، اعتنقها الإشتراكيون من خلال التأكيد على أن الفردية والجماعية تتمم إحداهما الأخرى، بل هما متلازمتان ولايمكن فصلهما. أما الفردية لقد جاء في الموسوعة البريطانية بأنها(هي الفلسفة السياسية والاجتماعية التي تؤكد القيمة الأخلاقية للفرد)[٥] يقول ابن سينا (الوحدة ما بها يقال لكل شيء أنه واحد ، وهو معنى كون الشيء غير ذي قسمة بالعقل ، و العدد جماعة مركبة من الاحاد ، و العدد الفرد هو الذي لا ينقسم بمتساويين)[٦] الفردية كقضية مركزية ترتبط بشكل أو بآخر بمسائل وموضوعات الثقافة الحديثة، ولها تأثيرات كبيرة في الحياة البشرية، لأنها تتعلق بمستوى الوعي الذاتي للفرد، اكتسب مفهومها مجموعة مذهلة من المعاني والتطبيقات المختلفة حسب السياقات، وهذا جعل من تحديد جوهر واحد وإعطاء تعريف صحيح ودقيق ومُرض لمصطلح الفردية غاية في الصعوبة[٧] فالفردانية بالمعنى العام ما يتميز به الفرد عن آخر من الصفات الجسمية و المعنوية ، و هي مجموع الصفات التي يتميز بها الفرد عن أفراد نوعه أو مجتمعه ، وهي ايضاً التوجه الذي يشدد على فكرة استقلالية و اعتماد الفرد على نفسه فاتخاذ قراراته وإن عارضت هذه الأهداف المؤثرات الخارجية . في حين تصف موسوعة لالاند الفرد بأنه : الكائن الذي يعيش بذاته و يتسم بمثل هذا التمركز و هذا التناسق الوظيفي بحيث لا يمكن تقسيمه دون تحطيمه[٨] وترفض الفردانية مصادرة الإرادة الحرة للَفراد، ووضع قيود على المجتمع بادعاء تَحقيق العدالة الَجتماعية والمحافظة على التقاليد والقيم الَاجتماعية الموروثة، وتحَارب الفردانية أحادية السلطة أو استعمال القوة القسرية، سواء من خلال السلطة الأبوية أم سلطة العائلة أو العشيرة، وحتى سلطة الدولة وسيطرة النُخب الحاكمة، كما تعارض وبشدة فرض ضرائب حكومية هائلة، فهي فِي هدفها النهائي تسعى إلى جعل إرادة الإنسان الحرة شرطًا مسبقًا لتحمل مسؤولية الوجود استنادًا على قانون الحق الطبيعي بشكل يتعارض مع الفلسفات الجماعية؛ سواء الَّهيغلية (الوجود انعكاس للأفكار) أو الماركسية (الوجود انعكاس للمادة) حيث أكدت كلتاهَا على وحدة المجتمع وألغت تعدد الْفراد[٩] . فالفردانية هي نزعة أو سلوك يؤكد على الخصائص الذاتية للفرد وعلى سماته و مميزاته الخاصة و ذلك بما يتعارض مع ما هو جمعي وعام ومشترك، وهذا يعني أن الفردانية تؤكد ما هو خاص وشخصي ومتفرد أي في النهاية أن الفرد وفقا لمفهوم الفردانية كائن إنساني يمتلك وحداته الداخلية ويؤدي وظيفته كنسق و نظام متكامل و يمتلك إستقلالية خاصة في دائرة الوسط الذي ينتمي إليه[١٠]الفردانية هي وعي الفرد بذاته و بتصرفاته باعتباره شخص له استقلالية كبيرة في أحاسيسه و تفكيره و سلوكياته[١١]

المطلب الثاني الجذور الفردانية

تدرس في هذا المطلب الجذور الفردانية فيما يأتي :مرت النزعة الفردانية بمراحل تاريخية و كانت ملازمة لوجود الإنسان ، منذ أن وجد على هذه الأرض ، إلا أنها تعلن عن نفسها حينا و تخبوا حينا آخر تحت وطأة المؤسسات الاجتماعية و السياسية ، و للفردانية اتجاهات و مباحث و تيارات متعددة و في كل مرحلة تاريخية يبرز جانب من هذه الجوانب[١٢] يذهب عدد من الباحثين في العلوم الاجتماعية إلى اعتبار أن للفردانية جذورًا دينية، فيرى لاري سيدنتوب مثلاً، أن (المسيحية أدت دورًا حاسمًا في هذا. لكن فكرة أن الليبرالية والعلمانية لهما جذور دينية ليست مفهومة على نطاق واسع). ويذهب لويس ديمون إلى أن للفردانية الحديثة جذوراً ضاربة في حقبة ما قبل المسيحية[١٣] لم يكن للفلسفة اليونانية أية اهتمامات بالإنسان و الفرد ، فقد ركزت على تفسير الظواهر الطبيعية و فهم قواها المحركة ، فاتجهت لدراسة ما وراء الطبيعة فكان السوفسطائيون أول من أخرج لنا فلسفة ذاتية تؤكد أهمية الذات ، إلا أن سقراط كان أول شهيد دافع عن كرامة الإنسان ، لذا كتب أفلاطون على لسانه ناقدا ، ديمقراطية المدينة التي تلغي التمييز و تختار الحكام بالقرعة[١٤]بالنسبة لجذور الفكرة يجب الاشارة الى أن النزعة والقيم الفردية لها تاريخ طويل ممتد عبر تاريخ الحضارة الإنسانية و لا يقتصر على فردانية العصر الحديث، ففي

اليونان القديمة رغم النظر الى البشر بأنهم كائنات اجتماعية و لا يستطيعون سوى تحقيق الذات من خلال العمل العام ومن أجل الصالح العام ، نجد أن إعتبار الانسان بأنه حجر الأساس، هو الذي فسح المجال لظهور معالم النزعة الفردية، وقد كان السفسطائيون المعلمين الأوائل لها، من خلال تغيير وجهة النظر الى الإنسان بدلاً من الموضوع الخارجي، وتأكيدهم بأن الانسان هو معيار كل شئ وهو مصدر القوانين والتشريعات ويميز بين الحق والباطل، أما القرون الوسطى فتتضمن إشارتين متناقضتين حول الفردية، الأولى هو أن الدين المسيحي يُعد الخميرة الأساسية لمفهوم الفردانية وخاصة لدى أوائل المسيحيين والعالم المحيط بهم، لأن الدين المسيحي يؤكد على إستقلال الفرد ومسؤليته تجاه الله، أما الثانية تؤكد بأن الفردية معدومة في هذه الفترة، لأنه بسبب جعل رجال الدين من أنفسهم أوصياء على الأفراد، وهيمنة الكنيسة الكاثوليكية على الحياة السياسية وتصرفات الأفراد وإعتماد كل المعتقدات والنظريات والمبادئ الخُلقية على مصدر واحد وهو الكنيسة الكاثوليكية، تلاشى مبدأ الفردية. تُعد الفردانية خاصية مميزة للمجتمعات الحديثة التي تعتبر الفرد فيها الوحدة المرجعية الأساسية وهو الذي يتحمل بحرية مسؤلية معتقداته وآرائه وأفعاله. وجاءت بفعل مجموعة من التغيرات والتطورات التي طرأت على الحياة الإجتماعية والسياسية والفكرية، فالبروتستانتية جاءت في مقدمة التغيرات وكان لها دور في تشكيل العقل الأوروبي الحديث من خلال وقوفها إلى جانب الحرية الفردية والمساواة في المجال الديني وعبر خصخصة الدين وفردنته، مما أدى الى تطور علاقة الفرد بالذات. لقد إنطلق مارتن لوثر، من الحديث عن الإختلافات واللامساواة الإجتماعية بوصفها ثابتة وموروثة وأكد على أنه لايوجد إختلاف بين البشر (الروحانيين والزمنيين) وأضاف بأن التراتبية الموجودة ليس إلا وسيلة البقاء للسلطة البابوية[١٥] يؤكد أباء الكنيسة على استقلال الفرد و مسؤوليته تجاه الله ، إلا أن رجال الدين جعلوا من أنفسهم أوصياء على الأفراد ، إذ شهدت المرحلة الأولى من المسيحية نزعة تسلطية تلغي حرية الفرد و استقلاله. وقد أخذت الكنيسة الكاثوليكية على عاتقها مهمة الهيمنة على الحياة السياسية و تصرفات الأفراد ، وهكذا تلاشى مبدأ الفردية في العصور الوسطى ، لأن كل المعتقدات والنظريات وكل المبادئ الخلقية كانت تستمد من مصدر واحد هو الكنيسة الكاثوليكية[١٦] . لكن عدم قدرة الفرد للتذرع بحسه الخاص وعقله الخاص وبحثه الحر ضد سلطة الكتاب المقدس وسلطة مفسروه الجدد (لوثر وكالفن الرؤساء الروحيين الجدد)الذي أوجده الاصلاح الديني ، وعدم وجود أهمية كبرى للقيم الفردية والحياة الخاصة في هذه المرحلة عرقلت نظوج الفردية بالمعنى الحديث[١٧]تجلت الحضارة الأوروبية الحديثة في الثورات العلمية و الاكتشافات الجغرافية و الحركات السياسية و الاختراعات و المذاهب الفكرية ، والتي أقامت بشكل كبير على الإعلاء من قيمة الفرد واحترام حقوقه الأساسية و لهذا كانت الفردانية عنوانا للتحدد من سلطة الكنيسة ،" إن انعتا ق الفرد أو الفردية هي السمة الأولى الأساسية لعصر النهضة ، وها هو عصر النهضة يأتي كرد فعل لفكر القرون الوسطى ، ويتحرر الفرد من الانضباط الكاثوليكي الطويل و يتطلع الفرد التحرر في كل الميادين ، ونوى شغف الاكتشاف و روح البحث الحر وتمجيد الغرور الإنساني يمتزج بإرادة القوة و تمجيد الجسد و الفن بأشكاله الأكثر وثنية" بدأت فكرة التحرر من سيطرة الكنيسة تنتشر في أوربا بشكل متسارع بفعل الحركات التنويرية التي شهدتها أوربا في عصر النهضة ، بإبراز قيمة الإنسان و عظمته و هذا ما يشير إليه" ماكس فيبر في كتابه الشهير " الأخلاق و روح الرأسمالية[١٨]وبفضل الثورة الصناعية ومن خلال زحزحة مركز الثقل من الزراعة الى الصناعة في المجتمعات الغربية فقد أعطت الفردية اتجاها علمانيا ودنيويا لحياة الفرد وصهرت المعاني الجامدة للتملك في الإقطاعية ، ومهدت لقيام تنظيم ديناميكي يتبنى معيار المنفعة المحددة تبعا لأشباع الحاجات الفردية وبناء فرد تسيطر عليه غريزة الكسب بدلاً من التنظيم الوسيطي المعروف بطابعه السكوني والتقليدي والقائم على أسس أخلاقية بدلاً من الأسس الإقتصادية، وسمى ذلك بالفردية الإمتلاكية التي تفترض أن البشر لديهم إعتماد على الذات وحرص على المصلحة الشخصية، ويتصور الفرد نفسه بأنه المالك لشخصه أو قدراته الخاصة ولايدين بشئ للمجتمع فيما يتعلق بها، وأدى ذلك بدوره الغاء الجماعات اقتصادياً واجتماعياً، وتضعيف إنتماء الأفراد الى جماعات اثنية أو طائفية أو ماشاكل من إنتمائات أخرى . بما أن هذه الفكرة هي نتاج ثانوي للثقافة كما أشرنا اليه وليست فكرة فطرية، يجب أن لاننسى العلاقة بين ظهور صناعة الطباعة وصعود الفردية أيضاً، بسبب ما أتاحته الطباعة لعدد كبير من السكان من القرن الخامس عشر إلى القرن الثامن عشر لتجاوز أوليغارشية المعرفة السائدة في العصور الوسطى والنهضة بواسطة طباعة المعلومات بتكلفة معقولة وبالتالي بناء بيئة معرفية جديدة سمحت للأفراد بإعادة تعريف أنفسهم كأفراد وأعضاء في المجتمع[١٩]

وخلاصة القول، إن (الفردانية أخلفت موعدها مع التاريخ) ، في الحقبة اليونانية –الرومانية، رغم توافر بعض شروطها الموضوعية، وما واكب ذلك من ظهور الفلسفة وممارسة العقلانية في مجالي المعرفة والسياسة، إذ لا نعثر لا في اللغة اليونانية(حيث كلمة ذرة atome

تحيل فقط إلى عناصر العالم الفيزيائي) ولا في اللاتينية (التي لم تظهر فيها كلمة Individum إلا في العصر الوسيط)على كلمة تعبّر عن مقولة الفردية الإنسانية[٢٠]

المبحث الثاني مارتن لوثر حياته و نظرته إلى الفردانية

ندرس في هذا المبحث مارتن لوثر– حياته و نظرته إلى الفردانية ، وقد تم التطرق في المطلب الأول من هذا المبحث إلى حياة مارتن لوثر، و بين المطلب الثاني الفردانية عند مارتن لوثر و على النحو الآتي:

المطلب الأول حياة مارتن لوثر

ندرس في هذا المطلب حياة مارتن لوثر فيما يأتي ولد مارتن لوثر عام ١٤٨٣ في بلدة إيسليبين بإقليم سكسونيا لأب يعمل في مناجم الفحم ، و كانت طفولته حزينة و تعيسة[٢١] . من عائلة فلاحية معدمة ، سرعان ما تحسنت أحوالها بفعل تحول رب الأسرة إلى أنشطة التعدين[٢٢] عاش لوثر فترة من حياته عند عمة له ، هي السيدة أورزولا فون جوتا ، و عائلتها التي كانت في نظر لوثر من أكثر العائلات ورعاً في المدينة ، حيث وفرت له ، من منظوره ، لارتفاع مستواها الاجتماعي و الاقتصادي، حياة مشرقة غرست في نفسه الاستقامة و الصدق و التزود بالكثير من المعارف اللاهوتية . و يتسنى للوثر أثناء إقامته مع هذه الأسرة الالتحاق بمدرسة أفضل . و يلقى لوثر عند هذه السيدة لأول مرة عناية و حباً و وداً ، مكنه من أن يقيم علاقات طيبة مع الآخرين من أقرانه ، كانت ذات أهمية كبرى في حياته مستقبلاً[٢٣] بدأ مارتن لوثر حياته في سلك الديرية الأغسطينية في بلدة إرفورت و هو في الثانية و العشرين من عمره[٢٤] في عام ١٥٠٥ دخل الدير و أصبح راهباً و توفر على العبادة و أخذ نفسه بالشدة و التقشفو عكف على دراسة الكتب المقدسة[٢٥] . ثم دخل في عام ١٥٠٨ جامعة وتنبرخ ليستكمل دراسته في اللاهوت ، و زار روما في عام ١٥١١ في مهمة رسمية بصفته ممثلاً لطائفة القديس اغسطينوس ، و كانت هذه الزيارة محور تحول خطير في حياته فقد هاله ما رآه من إنهيار المعايير الأخلاقية لدى رجال الدين هناك ، و قد عبر عن ذلك بقوله : إن كل من يذهب إلى روما يشعر بأن عقيدته الدينية تترنح تحت الضربات التي تصيبه من جراء ما يرى هناك) فعاد إلى وتنبرخ و قلبه مفعم بالسخط على رجال الدين[٢٦] . وفي عام ١٥٠١ التحق بجامعة إرفوت للدراسة ، و حصل منها على دراسة الماجستير بعد أربع سنوات من العمل الشاق ، و بعد ذلك بدأ في دراسة القانون ، و لكنه فجأة انخرط عام ١٥٠٥ في سلك الرهبنة، و لعل تحوله المفاجىء هذا من دراسة القانون إلى الإنخراط في سلك الرهبنة ، كان راجعاً إلى حادثة وقعت له أثناء سيرة في الشارع ، إذ هبت فجأة عاصفة رعدية طرحته أرضاً . و بالمصادفة أصبح قسيساً عام ١٥٠٧ ، و بدأ يركز على دراسة اللاهوت، و حصل عام ١٥١٢ على شهادة الدكتوراه من جامعة فيتنبرج ، وعين في نفس العام أستاذ فيها[٢٧] . نشر في عام ١٥١٧ رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من (العقاب الزمني للخطيئة) . رفضه التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين بناءً على طلب البابا ليون العاشر عام ١٥٢٠ و طلب الإمبراطورية الرومانية المقدسة ممثلة بالإمبراطور شارل الخامس أدى به للنفي والحرم الكنسي إدانته مع كتاباته بوصفها مهرطقة كنسياً وخارجة عن القوانين المرعيّة في الإمبراطوريّة[٢٨] . في عام ١٥١٧ ،وقعت الأزمة الكبيرة بينه و بينه و بين كنيسة روما ، عندما هاجم عملية بيع صكوك الغفران التي كانت تقوم بها الكنيسة لقاء مبالغ ضخمة تحصل عليها من الفقراء . فقام في شهر تشرين الأول عام ١٥١٧ عشية عيد جميع القديسين بتعليق أبحاثه الخمسة و التسعين المشهورة على باب كنيسة الجامعة في مدينة فيتنبرج بغية مناقشتها ، و قد أدان لوثر في أبحاثه تلك عملية بيع صكوك الغفران ، فأحدثت إدانته تلك ضجة كبرى ، بلغ من ضخامتها أن اضطر البابا إلى التدخل و حينئذ أعلن لوثر على الملأ إنكاره للقوة الروحية للبابا ، و أعقب ذلك أيضاً إنكاره للمجتمع الكنسي معلناً أن الكتاب المقدس هو المرجع الوحيد . فاعتبره البابا زنديقاً منشقاً و تم حرمانه كنسياً ، و هذا ما دفع لوثر للهرب و الإختباء و بعد أن بدأت الأفكار المنادية بالإصلاح الديني تسود في المانيا ، عاد للظهور ، حيث أقدم على الزواج عام ١٥٢٥و خلال فترة اختبائه كان قد ترجم الكتاب المقدس إلى الألمانية واضعاً بين أيدي الألمان أول كتاب ديني بلغتهم الأم . إن تعاليم لوثر الدينية ما لبثت أن عمت المانيا ، و عندما توفي عام ١٥٤٦ ، في مسقط رأسه ، كانت البروتستانتية قد سادت معظم بلدان أوروبا[٢٩].

المطلب الثاني الفردانية عند مارتن لوثر

في هذا المطلب ندرس الفردانية عند مارتن لوثر فيما يأتي ظهرت قوى جديدة مع تعاظم سيطرة الكنيسة تنادى بخلاص الانسان من سيطرة الكنيسة و تدعو للحرية الفردية انطلاقاً من تعاليم المسيحية الأصلية ، فقد ترسخت الفردية في زمن الاصلاح الديني مع بداية ظهور افكار مارتن لوثر و كالفن . إذ تم التأكيد على تطهير الأفراد و نجاتهم ، فللفرد علاقة شخصية مع الله ، و يتضمن هذا رفض و صباته

الكنيسة ، و الإعلاء من قيمة الفرد و مسئوليته عن نفسه أمام الله [٣٠] . لقد انشق لوثر وغيره من المصلحين عن كنيسة الكاثوليكية الرسمية، وهذا يتطلب أن يمحو سلطة الكنيسة الكاثوليكية من عقول أتباعه، ولكي يفعل هذا كان لا بد أن يحثهم على التفكير بأنفسهم. وانبرى هو وأنصاره لبذل جهد كبير لتشجيع نزعة الفردية. وألهمت مناشدته بالاحتكام إلى الضمير بمجلس ورمس فلاسفة عرص التنوير بالنظر إليه على أنه مناصر للحرية الفردية في مقابل الهيمنة العقائدية الدينية. وهكذا نشأت الذات الفردانية كذات دينية وأخلاقية معًا، وبهذا أرست اللوثرية الأخلاق المسيحية على المذهب الإرادي اللاهوتي، وبمناداتها بحرية الدين مهدت الطريق لحرية الضمير وللمواطنة حيث صنعت من الإنسان المسيحي مواطنًا ينذر نفسه لتحقيق غايته الأخلاقية والسياسية[٣١] . الإصلاح الديني حسب لوثر يعني حد فاصل بين المناظرة الثنائية التي يمثلها كل من " الامبراطور " و " بابا " من أجل تسييج مجال تحرك كل منهما ، و هو ما من شأنه أن يترتب عليه عدم تدخل البابا في الشأن السياسي الزماني ، و كذلك عدم تدخل الإمبراطور في الشأن الديني . و معلوم أن الإصلاح الديني ، بالمعنى السالف الذكر ، هو الذي تحقق في التأريخ . و من ثم رد الاعتبار للفرد داخل المجتمعات الأوروبية و استعاد الحق في حرية الاعتقاد و في ممارسة مايراه من طقوس التدين دون الإذعان لسلطة البابا مهما كان ضربها مادية أو رمزية . و هكذا نلاحظ كيف أن قوة ثالثة بدأت تظهر في هذا السياق ، لتشوش على التقابل السابق بين السلطة الزمنية و السلطة الروحية ، إنها قوة الفرد الذي صار يراقب بمفرده تواصله مع الله ، و الذي قد يصبح بإمكانه في مرحلة ثانية الانفراد بمراقبة مساحات أخرى غير خاضعة لهيمنة السلطات القديمة . فبعبارة " فرد " individu " لم تكن في البداية إذن ، سوى اسم الإطار الذي يسمح بحماية التجربة الدينية من تدخلات السلطة السياسية . إلا أن هذا الإطار ، يمكن أن يتطور ليصبح عندئذ إطار يحمي الإنسان من الدولة و من السلطات الكنيسة على حد سواء . و يظهر من مقالة " الحد الفاضل " الذي صاغها لوثر ، أن الفرد الأوروبي أصبح قادرا على التمييز بين " القوانين الوضعية " و " العقائد الدينية " ، من قبيل التفريق بين " الجريمة " في معناها القانوني ، وهي ظاهرة تقاومها الدولة من ناحية و " الإثم " في دلالته الدينية ، و هو تصرف يحتكم فيه إلى الضمير الديني الفردي من ناحية أخرى . و مكن التمييز المذكور من إرساء تمييز آخر مهم سوف يتحقق في القرون الموالية بين " الدولة " و " المجتمع المدني "[٣٢] . المفهوم المساواة في المجال الديني الذي كان لمارتن لوثر و البروتستانتية بشكل عام الأثر الواضح فيه ، انتقل فيما بعد إلى عالم السياسة و المجتمع الأوروبي عبر فلسفة " العقد الإجتماعي " التي أكدت أولوية الفرد في المجتمع و حماية حقوق السياسية و الاجتماعية ضد أي هيمنة خارجية [٣٣] . و اكد ان خلاص الإنسان لا يتوقف على (أداء الافعال الحيرة) و الاسرار الغامضة و الطقوس ، و انما يتوقف على الإيمان المخلص للإنسان[٣٤] . لقد ذهب لوثر إلى التأكد على قدرة الإنسان على الخلاص بمجرد اعتقاده برسالة الإنجيل التي بشرت بإله محب لطيف يكون الإيمان به هو الوسيلة الأولى و الوحيدة للخلاص الإنساني ، و عليه فإن غاية الكنيسة لا تعدو أن تكون غاية تبشيرية خالصة تتمثل في الوعظ بالإنجيل لإيقاظ الإيمان اللازم و الشامل دون حاجة في إلى الطقوس و لا الكهنة . و يكفي ، وفقا لهذا التصور ، أن يتوجه الإنسان إلى الله مباشرة و دونما وساطة فلا تعود هناك من حاجة إلى الكاهن البابوي الذي يقول لوثر أنه سيصبح في هذه الحالة عقبة بين الإنسان و ربه[٣٥] . اعتبر أن جوهر الدين يكمن في تجربة باطنية في جوهرها صوفية و لا يمكن نقلها للغير ، أي أنها تنبعث من نفس المرءِ و لا يمكن أن تفرض عليه فرضاً . و اعتبر أن الطقوس الدينية التي يمارسها رجال الدين ليست سوى صور خارجية تساعد المؤمن للوصول إلى جوهر الدين . و كان يؤمن بأن القوة لا تجدي في نشر كلمة الحق ، لأن القوة لا تقيم العقائد و لا تثبتها في القلوب ، و أن المبادئ المسيحية الحقيقية لا تنتشر إلا بالإيضاح و الإقناع[٣٦] . حيث قال لوثر (لا يجوز اكراه انسان على اعتناق عقيدة)[٣٧] . رأى لوثر نفسه أن حركة حرية الضمير أدت إلى ثورة الفلاحين على الأمراء ، و أصبحت (حرية الضمير) كلمة مفيدة تقال في وجه الملوك لمنع الاضطهاد ، و فكرة تبعث على التفكير الاجتماعي ، بلا خوف من العرف الشائع و العادات الفاشية ، و إذا كان لوثر نفسه قد احتفظ بعفونات و رواسب من القرون المظلمة جعلته يكره ثورات الفلاحين و حملته على الدفاع عن حقوق الأمراء و النبلاء ، فقد أثمرت هذه الفكرة أيضاً حرية السعي الاقتصادي و المزاحمة الحرة بين الأفراد[٣٨] . و مما يؤكد موقف لوثر من الأمراء محاولته طمأنتهم من الشك الذي شاورهم في البداية من نواياه يظهر في تثبت سلطة و بأنها الوسيلة التي توفر الامن و الاستقرار للفرد المسيحي ، لذلك وجد من الضرورة الانصياع لهذه السلطة و عدم التمرد عليها مهما كانت الظروف ، حيث اعتبر الامراء و النبلاء القاعدة الاساسية لاجراء اصلاحه الديني ، و هكذا فصل بين الايمان الداخلي للفرد و طبيعة السلطة مؤكدا ، ان انصياع الفرد المسيحي للسلطة لا يعني تخليه عن حريته[٣٩] . تعرّض لوثر بالنقد اللاذع لنظام الكنيسة وسلطتها العليا وتعاليمها، وأعلن أنه يجب الاعتماد على الكتاب المقدّس وحده في تفسير العقائد والمسائل المختلفة، الاعتماد وعدم الكامل على

رجال الدين، إذ أن كل شخص مثقف باستطاعته أن يقرأ الإنجيل، وهو حرّ في تفسيره[٤٠] . كان له دور كبير في إدخال شطر واسع من العالم إلى عصر جديد . فانطلاقاً من حرية الايمان الشخصي التي رفع لواءها ، بدأت بالنماء و التفتح حضارة قائمة على الشخصية و الضمير و الحرية[٤١] . و تثبيت لوثر (الأطروحات الخمس و التسعين) على جدار الكنيسة عام ١٥١٧ كأعمال صدرت عن متمرد على السلطة و مدافع عن الحرية الفردية [٤٢] . أعلن الأسقف أن شعبه بحاجة إلى سماع فهم لوثر عن التبرير باستعادة قيمة الفرد الإنسانية و كرامته ، و ادعائه أن كل حياة البشر يجب أن تعيش من ثقتهم في كلمة الله التي تنقل القيمة و الكرامة الحقيقية[٤٣] . ففي المسيحية اللوثرية ، الحرية هي حرية روحية فقط ، لا تنتقل إلى فعل ، و لا يجب عليها ذلك ، لأن الامر لا يعتمد على الإنسان و مشيئته فيما إذا ستتحرر من أي شيء ، بل إلى الله . لقد عزز لوثر البنية النفسية الاجتماعية للتسلط السياسي ، بعد أن الغى حرية الإرادة في منظومته اللاهوتية (فهو بجعله الفرد يشعر باللاجدوي و اللاجدارة ، و بجعله يشعر انه اشبه بالاداة العاجزة في يدي الله ، انما ينتزع منه الثقة بالنفس و الشعور بالكرامة الانسانية التي هي المقدمة لأي وقفة جازمة ضد السلطات الدنيوية القاهرة) [٤٤] . تعتبر اللوثرية، رؤية جديدة عن المسيحية والتي قدمت صورة مبسطة عن الله والإنسان، فالدين فيها أمر شخصي، والثقة المطلقة بمحبة الله هي أساس العقيدة، لأن الإيمان بهذه المحبة يحرر الإنسان من الخوف من ذلك العقاب المنتظر في الآخرة بسبب تلك الخطيئة التي ارتكبها ادم مع بداية الخليقة. حيث أدت هذه الأفكار إلى إعادة ثقة الإنسان بنفسه، والى تحطيم تلك القيود التي كبلته بها الكنيسة وبالتالي بناء رؤية جديدة عن الحياة[٤٥] . كان لوثر قد أحل التبرير بالأعمال بالتبرير بالإيمان ، و في الجوهري ، كان قد توقف هنا ، تاركاً للفرد هامشاً من الحرية . أما كالفن فقد مضى بعيداً ، مؤكداً بتماسك شديد عجز الإنسان الكامل في مواجهة كلية حضور الله[٤٦] . ترى اللوثرية ان حرية الانسان لا تستلب إلا بالخطيئة ، و لا تتحرر من حالة الاستلاب الذي تكون قد آلت اليه إلا بفضل النعمة الإلهية . فالنعمة الالهية هي المصدر الوحيد لكل مغفرة للخطايا ، و من الحماقة بمكان القول بامكانية الحصول على هذه المغفرة عن طريق شراء صكوك الغفران[٤٧] . فقد تبلور احتجاج لوثر ضد صكوك الغفران سريعاً في صورة رفض منظم لكل افتراض ديني كانت الكنيسة الكاثوليكية تقوم عليه ، فقال لوثر بأن المرء يتمتع بعلاقة مباشرة مع الرب ، و ليس بحاجة للاعتماد على توسط القساوسة أو القديسين أو صكوك الغفران لتمنحه الخلاص . فبإمكان الفرد الحفاظ على الإيمان المطلق بنعمة إله غامض لكنه رحيم ، و ذلك على أمل نيل الخلاص . فلا يسع الأفراد الضعفاء و الاشرار فعل شيء أمام الله ، سوى التمسك بالإيمان . تلك العطية المطلقة من الله . و المحاولات الدنيوية لتغيير حالة النفس من خلال صكوك الغفران و الأعمال التفكيرية ليس لها معنى . و كما خلص لوثر في النهاية (المسيحي لديه كل ما يحتاجه في الإيمان و ليس بحاجة إلى أعمال لتبريره) [٤٨] . إذن؛ لوثر كان يعتقد بان الغفران لا يأتي إلا عن طريق الإيمان الفردي برحمة الله وليس من حق الكنيسة ولا رجالها منحه إلى الناس، لأنه هبة من الله للتائبين[٤٩] . كان لوثر قد أخرج الله من العالم برفضه التوسط المتمأسس في الكنيسة الكاثوليكية . حيث كان الله حاضراً بالنيابة في رجال متميزين بوصفهم وسطاء (وجهاء الكنيسة ، الكهنة المكلفون بالأسرار المقدسة ، و رهبان مكرسون لنمط أرقى من الحياة) . لكن الله بالنسبة إلى لوثر كان لا يزال سهل المنال على الوعي الفردي بواسطة الإيمان و الحب و بمعنى ما العقل[٥٠].

الخاتمة :

توصل الباحث إلى جملة من الاستنتاجات و التوصيات حول الفردانية في الفكر الغربي الحديث (مارتن لوثر أنموذجاً) ومنها :

أولاً: الاستنتاجات:

١. كلمة الفرد تعني اشتقاقا الشيء الذي لا ينقسم ماديا. و هو مالا يمكن تسميته أجزائه باسم الكل. أما الفردانية هي الفلسفة السياسية والاجتماعية التي تؤكد القيمة الأخلاقية للفرد. الفردانية هي مجموع الصفات التي يتميز بها الفرد عن أفراد نوعه أو مجتمعه .
٢. الفردية كقضية مركزية ترتبط بشكل أو بآخر بمسائل وموضوعات الثقافة الحديثة. وترفض الفردانية مصادرة الإرادة الحرة للَفراد. يؤكد على الخصائص الذاتية للفرد وعلى سماته و مميزاته الخاصة. هي وعي الفرد بذاته و بتصرفاته باعتباره شخص له استقلالية كبيرة في أحاسيسه و تفكيره و سلوكياته. يذهب عدد من الباحثين في العلوم الاجتماعية إلى اعتبار أن للفردانية جذورًا دينية.
٣. وانبرى لوثر وأنصاره لبذل جهد كبير لتشجيع نزعة الفردية. رأى لوثر نفسه أن حركة حرية الضمير أدت إلى ثورة الفلاحين على الأمراء.
٤. تعرّض لوثر بالنقد اللاذع لنظام الكنيسة وسلطتها العليا وتعاليمها، وأعلن أنه يجب الاعتماد على الكتاب المقدّس وحده في تفسير العقائد والمسائل المختلفة .

٥. ترى اللوثرية ان حرية الانسان لا تستلب إلا بالخطيئة ، و لا تتحرر من حالة الاستلاب الذي تكون قد آلت اليه إلا بفضل النعمة الإلهية. كان لوثر قد أخرج الله من العالم برفضه التوسط المتمأسس في الكنيسة الكاثوليكية.

ثانياً : التوصيات :

انطلاقاً من الاستنتاجات البحث يرى الباحث ضرورة تقديم التوصيات كما يلي:

١. لا يشترط ان تتجه الفردانية بالمجتمع إلى بر الأمان، و التي تكون سبباً في الكثير من المرات بعدم الأمان و صناعة الدكتاتور ، على الرغم من ان مفهوم الفردانية من الناحية السياسية غير واضحة ، ما ادى إلى أن تقوم كل جهة او تيار بتفسيرها وفقاً الايديولوجيا الخاصة بها .

٢. أن الفردانية التي يتحدث عنها لوثر كانت سبباً لتحرير الفرد في مقابل ظلم و تجبر الكنيسة ، و من ثم انتضعت منها التيارات و الأحزاب و الجهات ، و بالتالي حدت بالمجتمع الأوروبي إلى الفوضى الأخلاقية ، جعلت من البشر آلة . بالرغم من انها افادت المجتمع الأوربي كثيراً من الناحية السياسية.

٣. ان الحرية التي دعا اليها لوثر كانت سبباً في فهمهم لحقيقة الدين لكنها اصبحت فيما بعد ان تضع المصلحة الفردية قبل المصلحة العامة.

٤. نمى لوثر التسامح الديني و الامكانيات الفردية ، و الذي افاد البشرية و الفكر الديني كثيراً و لكنه أصبح سبباً في أن يجعل الدين من مركز السلطة الى قضية او امر شخصي خاص.

المصادر

أولا / المعاجم:

١. جورج طرابيشي (إعداد) ، معجم الفلاسفة ، ، دار الطليعة، بيروت،٢٠٠٦.

ثانياً / الموسوعات :

أ – الموسوعات العربية :

١. عبد الوهاب الكيالي و اخرون ، موسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، لبنان–بيروت،ج(٥)، ط٢، ١٩٩٠.

ب – الموسوعات المترجمة :

١. روزنتال. ب يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم ، دار الطليعة، بيروت، د.ت.

ثالثاً / الكتب العربية :

١. إسحق عبيد، عصر النهضة الأوروبية،دار الفكر العربي،القاهرة ،٢٠٠٦.

٢. حسن الكحلاني ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي،القاهرة،ط١، ٢٠٠٤.

٣. سلامة موسى ، ماهي النهضة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢.

٤. شوقي عطاالله الجمل و عبدالله عبدالرازق ابراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠.

٥. عبد الرضا حسين الطعان و عامر حسن فياض و علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث و المعاصر ، ج١، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، د.ت.

٦. محمد أبو حطب خالد ، مارتن لوثر و الإسلام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

٧. موسى إبراهيم ، معالم الفكر السياسي الحديث و المعاصر ، مؤسسة عزالدين للطباعة و النشر، لبنان–بيروت،١٩٩٤.

رابعاً / الكتب المترجمة :

١. جيري بروتون ، عصر النهضة ، ترجمة: إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤.

٢. سكوت إتش هندريكس ، مارتن لوثر ، ترجمة : كوثر محمود محمد ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤.

٣. لويس دومون ، مقالات في الفردانية : منظور أنثروبولوجي للأيديولوجية الحديثة ، ترجمة : بدر الدين عردوكي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦ .

خامساً / البحوث و الدراسات :

١. إحسان عبدالهادي النائب و بشتيوان حمه سعيد محمدأمين ، مفهوم العقلانية والفردية في الفكر السياسي الليبرالي، المجلة العلمية لجامعة جيهان، العراق– السليمانية ، المجلد (٥) ، العدد (٢)،2021 .
٢. أحمد ناصر فاضل ، مارتن لوثر وأثرهُ في الديانة المسيحية ، مجلة العلوم الإسلامية ،المجلد (١) ، العدد (٣٢) ، د.ت.
٣. اناس حمزه مهدي ، موقف الكنيسة في الحركة الاصلاح الديني في المانيا، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، العراق–بابل ، ، كلية التربية الأساسية،٢٠١٠.
٤. بسام الجمل ، الإصلاح الديني الحديث بأوروبا مفهومها و مسارا تاريخيا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط، د.ت.
٥. بليدار توفيق حجي ، آثار الكنيسة اللوثرية على عالم النصراني ، المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (AJASHSS) ، المجلد(٢)، العدد (٢) .
٦. خروبي مفيدة، الفردانية : قراءة في المفهوم والتمظهرات، مجلة مجتمع تربية عمل ، المجلد (٠٨) ، العدد (٠١)،٢٠٢٣.
٧. ستار علك عبدالكاظم ، النهضة الأوروبية خصائصها و نتائجها (١٥٠٠–١٧٨٩)، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، العراق–بابل ، كلية التربية الأساسية، ٢٠١٠.
٨. عامر ناصر شطارة، الفردانية في الفلسفة الحديثة(كيركيجارد أنموذجاً)، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد (٤١)، ملحق(١)،٢٠١٤.
٩. عبد الحفيظ موسم ، واقع الإصلاح الديني في ألمانيا من اللوثرية الألمانية إلى البروتستانتية الأوروبية ، مجلة متون ، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١٤) ، العدد (١)، ٢٠٢١.
١٠. عبد الحميد العبيدي، قراءة نقدية في الأسس الإيديولوجية للفردانية وراهنيتها في المجتمعات العربية، دورية عمران للدراسات الاجتماعية، المجلد(٨) ، العدد (٣٢) ،٢٠٢٠.
١١. عبد الرحيم بودلال، الفرق بين الأنانية و الفردانية ، مركز تكامل للدراسات و الأبحاث، ٢٠٢٢.
١٢. عبدالله المتوكل ، جينيالوجيا الفردانية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، ٢٠٢١ .
١٣. قاسم جمعة راشد و خضر دهو قاسم ، الاصلاح الديني عند مارتن لوثر : جدل اللاهوت و السياسة ، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات ، ج (٢)، العدد (٢٨)، ٢٠١٨.
١٤. قدور نورة ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مجلة الإنسان و المجال ، المجلد (٨) ، العدد (١)، ٢٠٢٢.
١٥. ليث مزاحم خضر، معاداة السامية في الفكر مارتن لوثر ، مجلة العلوم السياسية و القانون، المركز الديمقراطي العربي ، المانيا–برلين، مجلد(١)، العدد(٤)،٢٠١٧.
١٦. ميسون طه محمد الرجعي، النزعة نحو الفردانية والاستهلاك المعولم : واقع الشباب الفلسطيني والمستقبل المنظور، وقائع المؤتمر النبوي العالمي السابع (سوان) ، جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا، ٢٠٢٠.

سادساً / الرسائل الجامعية :

١. بوموس نصيرة ، مفهوم الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة مولاي الطاهر ، الجزائر–سعيدة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ، ٢٠١٦.
٢. كوحيل زينب ، الاصلاح الديني وعلاقته بالسياسة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر – ورقلة ، كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٦.

سابعاً / / المصادر الأجنبية :

First : Books:

1. Robert Kolb, Martin Luther Confessor of the Faith , Oxford University Press , New York , First Published , 2009.

هوامش البحث

[١] بوموس نصيرة ، مفهوم الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة مولاي الطاهر ، الجزائر–سعيدة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ، ٢٠١٦ ، ص ٦.

[٢] خروبي مفيدة، الفردانية : قراءة في المفهوم والتمظهرات، مجلة مجتمع تربية عمل ، المجلد (٠٨) ، العدد (٠١)،٢٠٢٣، ص ١٩٧.

[٣] بوموس نصيرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧.

[٤] بوموس نصيرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨.

[٥] إحسان عبدالهادي النائب و بشتيوان حمه سعيد محمدأمين ، مفهوم العقلانية والفردية في الفكر السياسي الليبرالي، المجلة العلمية لجامعة جيهان، العراق– السليمانية ، المجلد (٥) ، العدد (٢)، ٢٠٢١، ص ٩٤.

[٦] حسن الكحلاني ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي،القاهرة،ط١، ٢٠٠٤، ص ١٨.

[٧] إحسان عبدالهادي النائب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤.

[٨] قدور نورة ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مجلة الإنسان و المجال ، المجلد (٨) ، العدد (١)، ٢٠٢٢ ، ص ٤٥٦.

[٩] ميسون طه محمد الرجعي، النزعة نحو الفردانية والاستهلاك المعولم : واقع الشباب الفلسطيني والمستقبل المنظور، وقائع المؤتمر النبوي العالمي السابع (سوان) ، جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا، ٢٠٢٠، ص ٧٢٤.

[١٠] خروبي مفيدة، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧.

[١١] عبد الرحيم بودلال، الفرق بين الأنانية و الفردانية ، مركز تكامل للدراسات و الأبحاث، ٢٠٢٢، ص٥.

[١٢] بوموس نصيرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢.

[١٣] عبد الحميد العبيدي، قراءة نقدية في الأسس الإيديولوجية للفردانية وراهنيتها في المجتمعات العربية، دورية عمران للدراسات الاجتماعية، المجلد(٨) ، العدد (٣٢) ،٢٠٢٠ ، ص ١٢٥.

[١٤] بوموس نصيرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢.

[١٥] إحسان عبدالهادي النائب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥.

[١٦] بوموس نصيرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤.

[١٧] إحسان عبدالهادي النائب ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩٥ – ٩٦.

[١٨] بوموس نصيرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥.

[١٩] إحسان عبدالهادي النائب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٦.

[٢٠] عبدالله المتوكل ، جينيالوجيا الفردانية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، ٢٠٢١ ، ص ٩ .

[٢١] موسى إبراهيم ، معالم الفكر السياسي الحديث و المعاصر ، مؤسسة عزالدين للطباعة و النشر، لبنان–بيروت،١٩٩٤، ص ٤٣.

[٢٢] ليث مزاحم خضر، معاداة السامية في الفكر مارتن لوثر ، مجلة العلوم السياسية و القانون، المركز الديمقراطي العربي ، المانيا–برلين، مجلد(١)، العدد(٤)،٢٠١٧ ، ص ٢٥٩.

[٢٣] محمد أبو حطب خالد ، مارتن لوثر و الإسلام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣.

[٢٤] إسحق عبيد، عصر النهضة الأوروبية،دار الفكر العربي،القاهرة،٢٠٠٦ ، ص ٨٠.

[٢٥] شوقي عطاالله الجمل و عبدالله عبدالرازق ابراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص ٤٧.

[٢٦] المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

[٢٧] موسى إبراهيم ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

[٢٨] أحمد ناصر فاضل ، مارتن لوثر وأثرهُ في الديانة المسيحية ، مجلة العلوم الإسلامية ،المجلد (١) ، العدد (٣٢) ، د.ت ، ص ٢٠٤ .

[٢٩] موسى إبراهيم ، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٣ – ٤٤.

[٣٠] حسن الكحلاني ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

(٣١) بليدار توفيق حجي ، آثار الكنيسة اللوثرية على عالم النصراني ، المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية AJASHSS)) ، المجلد(٢)، العدد (٢) ، ص ٥٣٦.

(٣٢) بسام الجمل ، الإصلاح الديني الحديث بأوروبا مفهومها و مسارا تاريخيا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط، د.ت، ص ص ١– ٢ .

(٣٣) عامر ناصر شطارة، الفردانية في الفلسفة الحديثة(كيركيجارد أنموذجاً)، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد (٤١)، ملحق(١)،٢٠١٤، ص ٥١٨.

(٣٤) روزنتال. ب يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم ، دار الطليعة، بيروت، د.ت ، ص ٤١٣.

(٣٥) عبد الرضا حسين الطعان و عامر حسن فياض و علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث و المعاصر ، ج١، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، د.ت، ص ص ٥٩ – ٦٠ .

(٣٦) موسى إبراهيم ، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٥ – ٤٦ .

(٣٧) ستار علك عبدالكاظم ، النهضة الأوروبية خصائصها و نتائجها (١٥٠٠–١٧٨٩)، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، العراق–بابل ، كلية التربية الأساسية، ٢٠١٠ ، ص ٢٢٠.

(٣٨) سلامة موسى ، ماهي النهضة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ص ٣١ – ٣٢.

(٣٩) اناس حمزه مهدي ، موقف الكنيسة في الحركة الاصلاح الديني في المانيا، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، العراق–بابل ، ، كلية التربية الأساسية،٢٠١٠، ص ١٧٩.

(٤٠) عبد الحفيظ موسم ، واقع الإصلاح الديني في ألمانيا من اللوثرية الألمانية إلى البروتستانتية الأوروبية ، مجلة متون ، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١٤) ، العدد (١)، ٢٠٢١، ص ٧٣.

(٤١) جورج طرابيشي (إعداد) ، معجم الفلاسفة ، ، دار الطليعة، بيروت،٢٠٠٦، ص ٢٨٩.

(٤٢) سكوت إتش هندريكس ، مارتن لوثر ، ترجمة : كوثر محمود محمد ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤، ص ١٦.

(٤٣) Robert Kolb, Martin Luther Confessor of the Faith , Oxford University Press , New York , First Published , 2009,p.9.

(٤٤) قاسم جمعة راشد و خضر دهو قاسم ، الاصلاح الديني عند مارتن لوثر : جدل اللاهوت و السياسة ، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات ، ج (٢)، العدد (٢٨)، ٢٠١٨، ص ص ٣٣٠ – ٣٣١.

(٤٥) كوحيل زينب ، الاصلاح الديني وعلاقته بالسياسة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر – ورقلة ، كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٦، ص ص ٤١ – ٤٢.

(٤٦) لويس دومون ، مقالات في الفردانية : منظور أنثروبولوجي للأيديولوجية الحديثة ، ترجمة : بدر الدين عردوكي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٦.

(٤٧) عبد الوهاب الكيالي و اخرون ، موسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، لبنان–بيروت،ج(٥)، ط٢، ١٩٩٠، ص ٤٩٨.

(٤٨) جيري بروتون ، عصر النهضة ، ترجمة: إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤، ص ٦٧.

(٤٩) كوحيل زينب ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

(٥٠) لويس دومون ، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨٥ – ٨٦.